كلمات عن المقالات
الدكتور أحمد الريسوني

مما يجدر ذكره في مجال التأليف والإنتاج العلمي ، أن الكتب الأكثر أهمية ونفعا عبر التاريخ ، هي تلك التي تأتي بناء على طلب مؤكد ، أو حاجة ملحة تكون بمثابة الطلب المؤكد . وأَذكر هنا ـ على سبيل المثال ـ كتاب (الموطأ) للإمام مالك ، في الفقه والحديث ، وكتاب (الرسالة) للإمام الشافعي ، في علم أصول الفقه .

وهذه الباقة من مقالات الأستاذ محمد الحمداوي جمعت الأمرين معا؛ فهي بطلب وتكليف أولا ، وهي تستجيب لحاجة ملحة ثانيا .

فهي أولا تأتي ضمن وعي عام متزايد بضرورة تدوين تاريخ الحركة الإسلامية المغربية ، وتدوين أفكارها ومبادئها ورؤاها . وهو أمر تحتاجه وتطلبه جهات متعددة كما هو معلوم .

وهي تأتي ـ ثانيا ـ ضمن نقلة نوعية نضجت وتقررت لدى حركة التوحيد والإصلاح ، وتمثلت في جعل «الإنتاج العلمي والفكري والفني» ، أحد المحاور الإستراتيجية الخمسة لعمل الحركة في السنين المقبلة .

وهي تأتي ـ ثالثا ـ بطلبات مباشرة للأخ الأستاذ الحمداوي ، وخاصة حين يتحدث ـ في مناسبات مختلفة ـ بصفته رئيسا لحركة التوحيد والإصلاح ، وبصفته أحد المخططين والموجهين لمسارها ، فكثيرا ما تكون مضامين تلك

الأحاديث غير مدونة وغير محررة ، وفيها ما فيها من الجدة والجودة والفائدة .

فمن هنا وجد الأخ الحمداوي نفسه كاتبا ومؤلفا من حيث لم يحتسب !

هذه الثروة النفيسة من التحليلات والنظريات والاجتهادات الدعوية والإصلاحية ، ليست من قبيل الأفكار التي يقوم الكتاب والمؤلفون باعتصارها وتوليدها وتركيبها وتنقيحها ، من خلال قراءاتهم وحفرياتهم وتأملاتهم ، بل هي ثمرات طبيعية وفواكه دانية ، قطفها المهندس الزراعي المتخصص في حقله وميدان عمله ، هي ثمرات طبيعية نضجت من خلال تجاربه الدعوية ومسؤولياته القيادية . وهي فواكه دانية تبلورت بين يديه في خضم الممارسة الميدانية والنقاشات الشورية ، في صفوف الحركة ومؤسساتها .

وإن هذه المقالات لتجسد ـ كذلك ـ السمة البارزة التي تميز حركة التوحيد والإصلاح وقيادييها ، وهي كونها تجمع في نسيج واحد بين فكر الحركة وحركة الفكر ، فهي فكرة حركية وحركة فكرية .

فجزى الله أخانا الحمداوي خير الجزاء ، وزاده علما وعملا ، وتوفيقا وقبولا . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

أحمد الريسوني

جدة في ٢٥ شوال ١٤٢٩ هـ

٢٤ أكتوبر ٢٠٠٨ م

openkandil.com